المرشد إلى التوحيد

كتبه

راجي عفو ربه

عبدالله بن محسن الصاعدي

القاضي بالمحكمة العامة برابغ

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}.

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}.

أما بعد: فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد:

فاعلم أرشدك الله لطاعته أن العقيدة هي أساس الدين وركنه القويم وأصله العظيم لأنها الغاية من خلق الناس ، لذا وجب عليك تعلمها ومعرفتها لتكون من أهل الفلاح والنجاح وتسلم بإذن الله من الزيغ والضلال والانحراف .

ولما رأيت الناس عنها بزهد ومعزل في تعلمها وتعليمها ولما وقفت عليه من شواهد في حاضرة وبادية من جهل بها ووقوع في ما يناقضها ، استعنت بالله جل في علاه في كتابة هذا المختصر تذكيرا لنفسي ونصيحة لاخواني

وأسال الله أن ينفع به ويوفقني وأمة محمد صلى الله عليه وسلم لتحقيق التوحيد والعمل به والدعوة إليه والصبر على الأذى فيه أنه قريب سميع مجيب .

وهذا أوان الشروع في المقصود والله من وراء القصد

فصل

قال الله تعالى:{ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ}

والشريعة :هي دين الإسلام التي أرسل الله بها محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين

و تنقسم إلى قسمين: اعتقاديات وعمليات:

فالاعتقاديات: هي التي تتعلق بإقرار القلب وتصديقه، مثل اعتقاد ربوبية الله ووجوب عبادته، والإيمان بالملائكة والكتب المنزلة والرسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره .

والعمليات: هي التي تتعلق بعمل الجوارح كاالصلاة والزكاة والصوم وسائر الأحكام العملية .

وليس في الدين فروع وأصول ولب وقشور
والعقيدةُ : هي ربط القلب على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره

و هي الأساسُ الذي يقوم عليه الدين وتَصحُّ معه الأعمال ومن ثَمَّ كانت أول ما يطلب من المكلف الاتيان به لأنها غاية خلقه قال تعالى : { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ}
ولهذا كان أول مايدعو الرسل عليهم السلام أقوامهم إلى اصلاح العقيدة أولا بعبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه

قال تعالى {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ}

والعقيدة إثباتها موقوف على النص؛ فلا تثبت إلا بدليل من الكتاب والسنة الصحيحة، ولا مجال فيها للرأي والاجتهاد، ومن ثَمَّ كانت مصادرها مقصورة على ما جاء في الكتاب والسنة.

لأنه لا أحد أعلمُ بالله وما يجب له وما يتره عنه من الله.

ولا أحد بعد الله أعلمُ بالله من رسول الله صلى الله عليه وسلم..

فما دلّ عليه الكتاب والسنة في حق الله تعالى وجب الأيمان به، واعتقاده والعمل به.

وما لم يدل عليه كتاب الله ولا سنة رسوله وجب نفيه ورفضه.

ومن خالف هذا الأصل انحرف وضل عن الهدى

ومن أسباب الانحرافِ عن العقيدة:

١ــ الجهل بالعقيدة الصحيحة؛ بسبب الإعراض عن تعلمها وتعليمها، أو قلة الاهتمام والعناية بها.

٢ــ التّعصُّبُ لما عليه الآباء والأجداد، والتمسك به وإن كان باطلًا، وترك ما خالفه وإن كان حقًّا؛

٣ــ التقليدُ الأعمى بأخذ أقوال الناس في العقيدة من غير معرفة دليلها، ومعرفة مدى صحتها

٤ــ الغُلُوا في الأولياء والصالحين، ورفعهم فوق مترلتهم؛ بحيث يُعتقد فيهم ما لا يقدر عليه إلا الله من جلب النفع، ودفع الضر، واتخاذهم وسائط بين الله وبين خلقه في قضاء الحوائج وإجابة الدعاء.

فصل

التوحيد هو الفطرة

خلق الله الخلق مفطورين على معرفته وتوحيده وأنه لا إله غيره ولا رب سواه

قال الله تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ} . أي: لدين الله الإسلام ،الذي فطر الناس عليه مُذ خلقهم من آدم عليه السلام

قال تعالى : {وإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ}

قال صلى الله عليه وسلم : (يقول الله تبارك وتعالى لأهون أهل النار عذابا لو أن لك ما في الأرض من شيء كنت تفتدي به قال نعم قال فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي فأبيت إلا الشرك) متفق عليه

فالإقرارُ بربوبية الله وتعظيمه والتوجه إليه بالعبادة أمر فطري في الخلق، والشرك حادث طارئ فيهم

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (كلُّ مولود يُولد على الفطرة، فأبواه يُهوِّدانه أو يُنصِّرانه أو يُمجِّسانه) متفق عليه

فلو خُلِّيَ العبد وفطرته لاتجه إلى التوحيد وقَبِل دعوة الرسل.

قال الله تعالى في الحديث القدسي: (خلقت عبادي حنفاء، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا) رواه مسلم

واجتالوهم: أزالوهم عما كانوا عليه من الفطرة

فصل

في التوحيد وأنواعه

التوحيدُ: هو إفراد الله سبحانه وتعالى بما يختص به من الربوبيـــة والألوهيـــة والأسمـــاء والصفات

وأنواعه ثلاثة توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات وتوحيد الالوهية

أولا :توحيد الربوبية .

وهو إفرادُ الله تعالى بأفعاله.
باعتقاد أنه وحده الخالق لجميع المخلوقات ،المدبر أمرهم ،والمتصرف في شأنهم، والرازق لهم وأنه مالكُ الملك، يُعزُّ ويُذل، يُصَرِّفُ الليل والنهار، يُحيي ويُميت ، وهو النافع الضار المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار وأنه على كل شيء قدير

وقد فَطَرَ الله جميعَ الخلق على الإقرار بربوبيته؛ حتى إن المشركين الذين جعلوا له شريكًا في العبادة؛ يقرون بتفرده بالربوبية في الجملة، قال تعالى: {قُلْ مَن رَّبُّ السَّـــمَاوَاتِ السَّـــبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ * قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ} .

ومن جحد به كفرعون فإنما جحده في الظاهر وقد كان مستيقنًا به في الباطن .
قال تعالى: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا} .
وهذا النوع من التوحيد لا يكفي العبد لحصول الأمن والاهتداء له والحكم بإسلامه ، بل لا بد أن يأتي معه بتوحيد الالوهية ، إذ أن الله سبحانه كما تقدم حكى عن المشركين إقرارهم بهذا التوحيد لكن حكم بشركهم ، كما قال تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون)

قال مجاهد إيمانهم بالله ، قولهم : إن الله خلقنا ويرزقنا ويميتنا ، فهذا إيمانهم مع شرك عبادتهم غيره

والشرك في توحيد الربوبية :هو صرف شيء من أفعال الله لغيره.

وهو على نوعين :

الأول : شرك تعطيل : وهو تعطيل خصائص الربوبية وانكار ان يكون الله رب العالمين.

كشرك فرعون فإنه قال " {يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ، أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِباً{

وكشرك أهل وحدة الوجود الذين يقولون أن الخالق عين المخلوق ، و لم يفرقوا بين الرب والعبد.

الثاني :شرك تمثيل : وهو تسوية المخلوق بالخالق في شيء من خصائص الربوبية.

أو نسبتها إلى غيره عز وجل.

كشرك عباد القبور الذين يزعمون أن أرواح الأولياء تتصرف بعد الموت فتقضي الحاجات وتفرج الكروبات وتنصر من دعاها وتحفظ من لأذ بحماها ، أو أنهم يخلقون النطف في الأرحام بلا أب

ثانيا :: **توحيد الأسماء والصفات**

وهو إفراد الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا .

بإثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه أوسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء الحسنى والصفات العلا من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

ونفي ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات التي لا تليق به جل وعلا

قال تعالى: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} .

والإلحاد في اسمائه وصفاته : الميل بها عن الحق؛ إما بنفيها عن الله، أو تأويلها بغير معناها الصحيح .

وليست أسماءُ الله منحصرة في عدد معين لما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: (أسألُكَ بِكُلِّ اسمٍ هو لَكَ، سمَّيتَ به نفسك، أو أنزلتَهُ في كتابكَ، أو علَّمتهُ أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي) رواه أحمد.

وأما قوله صلى الله عليه وسلم : (إن لله تسعةً وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدًا، من أحصاها دخل الجنة) متفق عليه.
فمعناه أن لله تسعا وتسعين اسما من حفظ ألفاظها وفهم معانيها وعمل بمقتضاها دخل الجنة ، وليس المقصود أن أسماء الله محصورة في هذا العدد وليس هناك سواها

وكل اسم من أسماء الله، فإنه يتضمن صفة من صفاته؛ فالعليمُ يدل على العلم، والحكيم يدل على الحكمة، والسَّميعُ البصير يدلان على السمع والبصر.

منهجُ أهل السّنَّة والجماعة في أسماء الله وصفاته .

١- يُثبتون أسماء الله وصفاته؛ كما وردت في الكتاب والسنة على ظاهرها، وما تدل عليه ألفاظها من المعاني، ولا يؤولونها عن ظاهرها، ولا يُحرفون ألفاظها ودلالتها عن مواضعها.

فيقولون في قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى)

فالاستواء معناه معلوم وهو العلو والارتفاع والاستقرار ، وكيفية استقراره وعلوه سبحانه مجهولة ، والإيمان بها واجب والسؤال عنها بدعة

٢- يَنفونَ عنها مشابهة صفات المخلوقين، قال تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ} .

٣- لا يتجاوزون ما ورد في الكتاب والسنة؛ في إثبات أسماء الله وصفاته، فما أثبتــه الله ورسوله من ذلك أثبتوه، وما نفاهُ الله ورسولُه نفوه، وما سَكتَ عنه الله ورسوله ســكَتُوا عنه.

٤- يعتقدون أنَّ نصوصَ الأسماءِ والصفات من المحكم الذي يُفهم معناه ويُفسَّر، وليســت من المتشابه؛ فلا يُفَوِّضون معناها،

٥- يُفوّضونَ كيفية الصفات إلى الله تعالى، ولا يبحثون عنها.

ثالثا : توحيد الألوهية :

و هو: إفرادُ الله تعالى بأفعال العباد المتعبد بها

كالدعاء والصلاة والطواف والنذر والنحر، والرجاء والخوف، والتوكل والرغبة والرهبــة والإنابة.

والألوهية هي العبادة

وهو أعظم الأوامر وأهم الواجبات على العباد

لأنه الغاية التي من أجلها خلق الله الثقلين قال تعالى{وَمَا خَلَقْتُ الْجِــنَّ وَالْــإِنسَ إِلَّــا لِيَعْبُدُونِ} أي : ليوحدوه وبالعبادة يفردوه

ومن أجله أرسلت الرسل وأنزلت الكتب قال تعالى{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُــولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ }

وأول دعوة الرسل لأقوامهم، لأنه الأساسُ الذي تُبنى عليه جميع الأعمال، صحة وقبــولا وبدونه يحصل ضده، وهو الشركُ .

وبه يعصم المرء ماله ودمه

قال صلى الله عليه وسلم: (أمرت أن أقاتل الناس؛ حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله) متفق عليه

فصل

في فضل التوحيد

التوحيد شأنه عظيم ونفعه عميم وفضائله يقصر دونها الحصر والعد

ومن فضائله :

١-أنه سبب لدخول الجنة قال صلى الله عليه وسلم : (من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبدالله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، والجنة حق، والنار حق_أدخله الله الجنة على ما كان من العمل) متفق عليه

٢-أنه سبب مانع من الخلود في النار قال صلى الله عليه وسلم (فإن الله قد حرم على النار من قال:لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله)متفق عليه

٣- أنه سبب للسعادة في الدارين قال تعالى : {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمْ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} بظلم : أي بشرك.

٤- أنه أثقل شيء في الميزان قال صلى الله عليه وسلم : "أن نوحاً عليه السلام قال لابنه عند موته: آمرك بلا إله إلا الله فإن السموات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة، ووضعت لا إله إلا الله في كفة رجحت بهن لا إله إلا الله، ولو أن السموات السبع، والأرضين السبع كن حلقة مبهمة قصمتهن لا إله إلا الله) رواه أحمد

٥- أنه سبب لشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم للعبد يوم القيامة

قال صلى الله عليه وسلم : (أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لاإله إلا الله خالصامن قلبه) رواه البخاري

٦- أن الله تكفل لأهله بالعز والشرف والفتح والنصر والتمكين في الدنيا قال تعالى : { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا }

٧- إن الله يدفع عن أهله شرور الدنيا والأخرة قال تعالى : { إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ }

فصل

في تحقيق التوحيد

من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب ولا سابق عذاب

عن ابن عباس رضى الله عنهماقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " عرضت علي الأمم فجعل النبي والنبيان يمرون معهم الرهط والنبي ليس معه أحد حتى رفع لي سواد عظيم قلت ما هذا أمتي هذه قيل بل هذا موسى وقومه قيل انظر إلى الأفق فإذا سواد يملأ الأفق ثم قيل لي انظر ها هنا وها هنا في آفاق السماء فإذا سواد قد ملأ الأفق قيل هذه أمتك ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفا بغير حساب ولا عذاب ، وقال : هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون) متفق عليه

وتحقيقه تخليصه من أمور :

أولا: أن لا يأتي العبد بما يخرم أصل التوحيد وقاعدته ،وهو الشرك

ثانيا: أن لا يأتي العبد بما يفوت كمال التوحيد ،وهي البدع

الثالث : أن لا يأتي المرء بما يخدش التوحيد وينقصه ،وهي المعاصي

وبما أن المعصية لاتنفك عنها النفس البشرية وهي مطبوعة ومجبولة عليها

فالمراد بترك المعاصي المبالغة في شدة إجتنابها والمبادرة إلى التوبة عند وقوعها منه.

وأما التساهل بها وصدورها على الدوام منه دون تجنب منه واحتراز وبقاؤه عليها دون توبة فهي التي تقدح في التوحيد

فيكون تحقيق التوحيد المطلوب شرعا والمترتب عليه الفضل هو السلامة من الشرك والبدعة والمعصية

فصل

في معنى الشهادتين وأركانها وشروطهاومقتضاها

الشهادة لله بالتوحيد ولنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة هي أول واجب على المكلف لأنه بها يدخل في الإسلام ، وتنبنى عليها الأعمال

وشهادة أن لا إله إلا الله: هي الاعتقاد والإقرار الجازم، أنه لا يستحقُّ العبادةَ إلا الله، والتزام ذلك بالنطق والعمل به.

ومعنى لا إله إلا الله : لا معبودَ بحقٍّ إلا الله.

فـــ (لا إله): نفي استحقاق العبادة عن كل ما سوى الله

و(إلا الله) :اثبات استحقاق العبادة لله عز وجل وحده لا شريك له.

وشهادة أن محمدًا رسول الله:

هي الاعتقاد الجازم بالجنان والإخبار والاعلان باللسان أنه عبد الله ورسوله إلى النـــاس كافة.

أركان الشهادتين:

أولاً :أركان شهادة أن لا إله إلا الله:

ركنان هما: النفي والإثبات:

فالأول: النفي: (لا إله): يُبطل الشرك بجميع أنواعه، ويُوجب الكُفرَ بكل ما يعبد من دون الله.

والثاني: الإثباتُ: (إلا الله): يثبت أنه لا يستحق العبادة إلا الله، ويُوجب العمل بذلك.

وقد جاء معنى هذين الركنين في قوله تعالى: {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّـهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ} .

فقوله سبحانه : (من يكفر بالطاغوت) نفي

وقوله: (ويؤمن بالله) إثبات

ثانياً :أركان شهادة أن محمدًا رسول الله:

ركنان هما : العبودية والرسالة.

والعبودية: هي أنه بشرٌ مخلوق مما خُلق منه البشر؛ يجري عليه ما يجري عليهم

والرسالة:أنه المبعوث إلى الناس كافة بالدعوة إلى الله بشيرًا ونذيرًا.

والعبودية والرسالة :نفي للإفراط والتفريط في حقه صلى الله عليه وسلم، بين رفعه فوق مرتبة العبودية إلى مرتبة العبادة له من دون الله .
وبين جحد رسالته أو التفريط في متابعته .

شروط الشهادتين :

أولاً : شروط لا إله إلا الله

وهي سبعة شروط ، لا تنفع قائلها إلا باجتماعها فيه ،والتزامه إياها بدون مناقضة منـــه لشيء منها

الأول: العلم المنافي للجهل.

بأن يعلم معناها المراد منها وأنه لا معبود بحق إلا الله ،وما تنفيه وما تُثبته.
قال تعالى (فاعلم أنه لا إله إلا الله)

وقال ﷺ (من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة) . رواه مسلم .

الثاني: اليقين المنافي للشك.

بأن يكون قائلها مستيقنًا بما تدلّ عليه مؤمنا به؛ فإن كان شاكًّا بما تدل عليه لم تنفعه
قال تعالى (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا)

وقال ﷺ (أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة) رواه مسلم ،وفي رواية (إلا دخل الجنة) .

وعن أبي هريرة قال له رسول الله ﷺ : (من لقيت من وراء هذا الحائط يشهد ألا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة) رواه مسلم

الثالث: القبول المنافي للرد.

بأن يقبل ويسلم لما اقتضته هذه الكلمة من عبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه؛ فمن قالها و لم يقبل ذلك و لم يلتزم به لم تنفعه.

قال تعالى (إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون)

الرابع: الانقيادُ المنافي للترك.

بأن ينقاد لله بالاستسلام له بالتوحيد وإخلاص العمل له وترك عبادة ما سواه.

قال تعالى (وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له)

الخامس: الإخلاص المنافي للشرك.

وهو تصفيةُ العمل من جميع شوائب الشرك؛ بأن لا يقصد بقولها طمعًا من مطامع الدنيا، ولا رياء ولا سمعة

قال تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين)

وقال ﷺ (أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه) متفق عليه

السادس: الصدق المنافي للكذب.

بقولها مصدقًا بها قلبُه، فإن قالَها بلسانه و لم يصدق بها قلبُه؛ كان منافقًا كاذبًا.

قال ﷺ (ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار) متفق عليه

السابع: المحبة المنافية للبغض.

.بمحبة هذه الكلمة، ولما تدل عليه، ومحبة أهلها العاملين بها وبغض اعداءها

قال تعالى (والذين آمنوا أشد حباً لله)

وقد جمع هذه الشروط الشيخ حافظ حكمي رحمه الله :

العلم واليقين والقبـــــــــــول والانقيـــاد فادر ما أقول

والصـــدق والإخلاص والمحبة وفقك الله لما أحبـــــــــه

ثانياً : شروطُ شهادة أنَّ محمدًا رسولُ الله

وهي ستة شروط:

١- اعتراف القلب وإقراره برسالته.

٢- نطق اللسان والإخبار بها.

٣- المتابعة له؛ بعمل بما جاء به من الحق، وترك ما نهى عنه من الباطل.

٤- تصديقه فيما أخبر به من الغيوب الماضية والمستقبلة.

٥- محبته أشد من محبة النفس والمال والولد والوالد والناس أجمعين.

٦- تقديم قوله على قول كل أحد.

مقتضى الشهادتين:

أولاً :مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله

ترك عبادة ما سوى الله من جميع المعبودات، وعبادةُ الله وحده لا شريك له،

فمن يقولها و يُخالف مقتضاها؛ فيثبت العبودية المنفية للمخلوقين والقبـــور والمشـــاهد والطواغيت والأشجار والأحجار، ويصرف لهم العبادة بطلب الحوائج وتقديم النـــذور ، فلاتنفعه لأنه وقع فيما ينقضها ، وكان مشركا بالله

ثانياً :مقتضى شهادة أن محمدًا رسول الله

طاعتهُ فيما أمر وتصديقُهُ فيما أخبر، وترك ما نهى عنه وزجر، والاقتصار على ما شرع، وترك ما عداه من البدع والمحدثات، وتقديم قوله على قول كل أحد.

نواقض الشهادتين:

نوافض الشهادتين كثيرة ومن أهمها :

١ – الشرك في عبادة الله وذلك بصرف شيء من العبادة لغير الله ،كدعاء الأموات والذبح للأضرحة أو الذبح للجن.

٢ ـــ– سب الله ورسوله

٣ – عدم تكفيرالمشركين، أوالشكّ في كفرهم، أو تصحيح مللهم ونحلـــهم. أو الـــدعوة لتوحيد الأديان والتقريب بينها

٤ –اعتقاد أن هدي غير النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه، أو أن حكـــم غـــيره أحسن من حكمه، كمن فضل حكم الطواغيت على حكم الرسول صلى الله عليه وسلم، وتفضيل حكم القوانين الوضعية على حكم الإسلام.

٥ – بغض ماجاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ،ولو مع العمل به .

٦ ـــ– الإستهزاء بشيء من الدين أو ثوابه أو عقابه، أو أهله العاملين به .

٧ – تعلم السحر وفعله والرضى به

٨ – مظاهرة المشركين، ومعاونتهم على المسلمين،بأن يحب نصرهم وظهور دينهم على الاسلام والمسلمين

٩ ـــ– اعتقاد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم، كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى، عليه السلام.

١٠ ـــ الإعراض عن دين الله، لا يتعلمُهُ، ولا يعمل به.

١١– إدعاء علم الغيب بامتهان وسائله من الكهانة والعرافة والتنجيم

ولا فرق في جميع هذه النواقض، بين الهازل والجاد والخائف، إلا المكره. وكلها من أعظم ما يكون خطرًا، وأكثر ما يكون وقوعًا، فينبغي للمسلم أن يحذَرها ويحذر منها، ويخاف منها على نفسه وأهله وبلده.

فصل

في العبادة

العبادة :هي التذلل لله محبة وتعظيما وخوفا ورجاءاً بطريق مشروع

فمن تذلل لغير الله أشرك

ومن تذلل لله بغير طريق مشروع فقد ابتدع

ومن تذلل لله بطريق مشروع وحد واتبع

وأنواعها ثلاثة:

١- عبادة قلبية : كالخوف والرجاء، والمحبة والتوكل، والرغبة والرهبة.

٢- عبادة بدنية : كالصلاة والحج والصوم

٣- عبادة مالية : كالزكاة والصدقة والوقف

ولا تقبل العبادة إلا بشرطين :

الأول : الإخلاص لله جل وعلا

قال تعالى{وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ}

وقال عليه الصلاة والسلام (إنما الأعمال بالنيات) متفقٌ عليه

وفي الحديث القدسي يقول الله جل وعلا (أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عمـــلاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه) رواه مسلم

الثاني :المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى{ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْـــرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

وقال عليه الصلاة والسلام (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) رواه مسلم

والعبادات توقيفية فلا يشرع شيء منها إلا بدليل من الكتاب والسنة، وما لم يشرع يعتبر بدعة مردودة.

والعبودية الصحيحة ترتكز على ثلاثة أمور هي: الحبُّ والخوفُ والرجاء.

بفعل العبادة محبة لها ولمن أوجبها مع رجاء قبولها والخوف من ردها

فمن عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري ، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن مُوحِّد. .

فصل

في بيان الشرك وكونه أعظم الذنوب

الأصلُ في بني آدم التوحيد حيث كان عليه آدم عليه السلام، ومن جاءَ بعدَهُ من ذُرّيته قُرونًا طويلة .

وأوَّلُ ما حدثَ الشركُ والانحراف عن التوحيد في قوم نوح، فكانَ عليه السلام أول رسول إلى البشرية بعد حدوث الشرك فيها: .

قال ابن عباس: كان بين آدم ونوح عليهما السلام عشرةُ قرون؛ كلهم على الإسلام.

وقد كانت العربُ على دين إبراهيمَ عليه السلام؛ حتى جاء عمرو بن لحي الخزاعي فغيّر دينَ إبراهيم، وجلبَ الأصنام إلى أرض العرب، فعُبدت من دون الله، إلى أن بعثَ الله نبيه محمدًا خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم فدعا الناس إلى التوحيد، واتّباع ملَّة إبراهيم.

والشرك : هو تسوية غير الله بالله في شيء من خصائص الله

قال تعالى: (إذ نسويكم برب العالمين)

وقال تعالى (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) أي يساوون

عن ابن مسعود قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم عند الله ، قال : "أن تجعل لله ندا وهو خلقك" رواه البخاري

والتسوية نوعان :

أ- **تسوية في الإعتقاد**

ويكون في الربوبية والالهية والاسماء والصفات ، كمن اعتقد أن هناك خالقا يخلق من عدم أو يستحق أن يصرف له العبادة ،أو أنه يسمع البعيدات ويراهم ،

ب – **تسوية في اللفظ دون الإعتقاد** : كالحلف بغير الله ، وقول : ماشاء الله وشئت أو لولا الله وفلان ونحوه

والغالب في العباد هو الشرك في الالوهية بأن يدعى مع الله غيره، أو يُصرف له شيئًا من أنواع العبادة، كالذبح والنذر، والخوف والرجاء والمحبة.

والشركُ أعظمُ الذنوب:

١ ــ لأنه تشبيه للمخلوق بالخالق في خصائص الإلهية، فمن أشرك مع الله أحدًا فقد شبهه به، وهذا أعظم الظلم، قال تعالى: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} .

والظلم هو: وضع الشيء في غير موضعه، فمن عبد غير الله؛ فقد وضع العبادة في غير موضعها، وصرفها لغير مستحقها، وذلك أعظم الظلم.

٢ ــ ولأن الله لا يغفره لمن لم يتب منه، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء} .

٣ ــ ولأن الله حرَّم الجنة على المشرك، وأنه خالد مخلد في نار جهنم، قال تعالى: {إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ} .

٤ ــ ولأنَّه يُحبطُ جميعَ الأعمال، قال تعالى: {وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}

٥ــ ولأنَّ المشرك حلالُ الدم والمال، قال تعالى: {فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ} [.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فـــإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها) متفق عليه.

٦ ـــ ولأنَّه أكبرُ الكبائر، قال صلى الله عليه وسلم: (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر) قلنا: بلى يا رسول الله، قال: (الإشراك بالله، وعقوق الوالدين...) الحديث متفق عليه.

٧ ـــ ولأنَّه تنقص وعيب نزه الرب سبحانه نفسه عنه، فمن أشرك بالله فقد أثبت لله مـــا نزه نفسه عنه، وهذا غاية المحادَّةِ لله تعالى، وغاية المعاندة والمشاقَّة لله.

فصل

في أنواع الشرك

الشرك نوعان:

الأول: شرك أكبر يُخرج من الملة، ويخلَّدُ صاحبُهُ في النار، إذا مات و لم يتب منه.

وهو صرفُ شيء من أنواع العبادة لغير الله.

كدعاء غير الله، والتقرب بالذبائح والنذور لغير الله من القبور والجن والشياطين،

والخوف من الموتى أو الجن أو الشياطين أن يضروه أو يُمرضوه.

ورجاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله من قضاء الحاجات، وتفريج الكُربات .

قال تعالى: {وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـــؤُلاءِ شُـــفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّـــا يُشْرِكُونَ}

الثاني : شرك أصغر ، لا يخرج من الملة ، لكنه ينقص التوحيد ومن وقع فيه فهو على خطر عظيم

وهو كل ما كان ذريعة إلى الشرك ووسيلة للوقوع فيه ونهى عنه الشرع وسماه شركا

والفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر :

١-أن الشرك الأكبر مخرج من الملة موجب للخلود في النار وأما الأصغر فإنه لا يخرج من الملة ولا يوجب الخلود في النار .

٢- أن الشرك الأكبر محبط لجميع الأعمال وأما الأصغر فلا يحبط إلا العمل الذي قارنه .

٣-الشرك الأكبر لا يغفر لصاحبه ، أما الأصغر فهو تحت مشيئة الله

قاعدة

كل ما ثبت كونه عبادة لله فصرفه لغيره شرك ، كالدعاء والنذر والخوف ونحوه من أنواع العبادة

ومن هذه العبادات :

فصل

في الدعاء

عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الدعاء هو العبادة" -ثم قرأ- رسول الله صلى الله عليه وسلم: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}رواه الترمذي

فإذا ثبت كونه عبادة فلا يجوز صرفه لغير الله قال تعالى{وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا}

فمن دعا غير الله من نبي أو ملك أو ولي غائبا كان أو حاضرا في جلب نفع أو دفع ضـــر فيما هو من خصائص الله فقد أشرك

والدعاء نوعان :

الأول: دعاء عبادة: وهو امتثال ما أمر الله من الأعمال الظاهرة والباطنة .

الثاني: دعاء مسألة : وهو دعاء الله بجلب نفع أو دفع ضر .

ولا يجوز قرن الدعاء بالمشيئة فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليـــه وسلم قال (لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شـــئت ، ليعـــزم المسألة فإن الله لا مكره له) متفق عليه

وأما قوله صلى الله عليه وسلم (لا بأس طهور إن شاء الله) رواه البخاري .

فهذا ليس من باب الدعاء وإنما من باب الخبر

ويتعلق بالدعاء مسائل وهي التوسل وزيارة القبور والشفاعة لأن مبناها عليه .

أولا :التوسل

التّوسّل: هو التقرب إلى الشيء والتوصل إليه.

و له معنيان شرعيان:

الأول : معنى عام :وهو التقرب إلى الله جل وعلا بفعل أوامره واجتناب نواهيه .

قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُـــمْ تُفْلِحُونَ}

وقال تعالى {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا} .

الثاني : معنى خاص وهو الدعاء .

عن أنس أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا». قال: فيسقون. رواه البخاري

أقسام التوسل :

التوسل على قسمين:

الأول: توسل مشروع: وهو دعاء الله و التقرب إلى الله بطاعة مشروعة

وهو أنواع:

١ــ التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته.

كما أمرَ الله تعالى بذلك في قوله: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}

٢ــ التوسل إلى الله تعالى بالإيمان والأعمال الصالحة التي قام بها المتوسل

، كما قال تعالى عن أهل الإيمان: {رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبْرَارِ }

وكما في حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة، فسدت عليهم باب الغار، فلم يستطيعوا الخروج، فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم؛ ففرج الله عنهم

٣ــ التوسل إلى الله تعالى بتوحيده .

كما توسل يونس عليه السلام: {فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لا إِلَهَ إِلا أَنتَ سُبْحَانَكَ}

٤ــ التّوسُّلُ إلى الله تعالى بإظهار الضَّعف.

والحاجة والافتقار إلى الله، كما قال أيوب عليه السلام: {أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} .

٥ــ التوسل إلى الله بدعاء الصالحين الأحياء .

كما كان الصحابة إذا أجدبوا طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله لهم، ولما تُوفي صاروا يطلبون من عمه العباس – رضي الله عنه – فيدعو لهم [رواه البخاري].

٦ــ التّوسُّلُ إلى الله بالاعتراف بالذنب

{قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي}

الثاني: توسل غير مشروع

وهو نوعان :

الأول :توسل شركي: وهو التوسل بالأموات باتخاذهم وسائط ودعائهم وطلب الحوائج منهم والاستعانة بهم ونحو ذلك .

الثاني :توسل بدعي : وهو التوسل إلى الله تعالى بما لم يرد في الشرع جواز التوسل به كالتوسل بذوات الأنبياء والصالحين أو جاههم أو حقهم أو حرمتهم ونحو ذلك .

وأما الحديث الذي فيه: (إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي، فإن جاهي عند الله عظيم) فإنه حديث مكذوب، ولا يجوز نسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكذلك الحديث الذي فيه: "أسألك بحق السائلين" فهو حديث لم يثبت؛ وهو ضعيف مجمع على ضعفه

ثانيا : زيارة القبور

زيارة القبور على ثلاثة أقسام :

١- **زيارة مشروعة** : وهي التي يُقصد بها تذكر الآخرة والسلام على الميت والدعاء له.

قال صلى الله عليه وسلم (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم الموت) رواه مسلم وعند الترمذي (تذكر الآخرة) .

٢- **زيارة بدعية** : وهي التي يقصد بها التقرب إلى الله عند القبر واعتقاد أن الصلاة أو الدعاء عنده لها مزية .

٣- **زيارةٌ شركية** :وهي التي يقصد بها التقرب لصاحب القبر بصرف شيءٍ من أنواع العبادة له كدعائه والاستعانة والاستغاثة به والذبح والنذر له ونحو ذلك .

ثالثا :الشفاعة

الشفاعة :هي ما يَطلبه الخلائق من الله جل وعلا بعضهم لبعض يوم القيامة

والشفاعة ملكٌ لله جل وعلا لا تطلب من غيره قال تعالى {قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}

وهي رحمة من الله جلَّ وعلا للمشفوع له، وإظهار كرامة الشافع

أقسامها :

١- شفاعة شرعية :وهي طلب الشافع الموحد من الله بعد أن يأذن له بالشفاعة لمن رضي عنه سبحانه

٢- شفاعة شركية : وهي طلب الشفاعة من غير الله

ويشترط لقبول الشفاعة الشرعية :

أولا : أن يأذن الله عز وجل للشافع أن يشفع.

قال تعالى {مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ}

ثانيا : أن يأذن الله للمشفوع أن يُشْفَعَ له

قال تعالى {وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ }

ثالثا: أن يرضى الله عن المشفوع له

وقال تعالى{وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى }

والله جل وعلا لا يرضى إلا عن الموحد قال تعالى{لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنـــدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا}

وأما من لم يكن موحدا فلا تنفعهم الشفاعة قال تعالى {فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّـــافِعِينَ} وقال تعالى{ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ}

والشفاعة يوم القيامة على نوعين:

١-**شفاعة عامة** وهي شفاعة المؤمنين لمن دخل النار من الموحدين أن يخرجوا منها وشفاعة الشهداء لسبعين من أهل بيتهم ، وشفاعة الأفراط وهم الأطفال الذين ماتوا صغاراً واحتسبهم والديهم فيشفعون لهم

وتشفع الأعمال الصالحة كالقران والصيام

٢- **شفاعة خاصة** بالنبي صلى الله عليه وسلم

وهي ست شفاعاتٍ:

١-الشفاعة العظمى والمقام المحمود الذي يحمده عليه الأولون والآخرون وهـــو شـــفاعته لأهل الموقف أن يفصل الله بينهم ويحاسبهم ٠

٢-شفاعته لقومٍ قد استوجبوا النار أن لا يدخلوها ٠

٣-شفاعته لقوم دخلوا النار من أهل الكبائر أن يخرجوا منها ٠

٤-شفاعته لأهل الجنة أن يدخلوها ٠

٥-شفاعته لأقوامٍ من أهل الجنة في أن يرفع الله درجاتهم فيها ٠

٦-شفاعته لعمه أبي طالب أن يخفف الله عنه العذاب حتى يكون أهون أهل النار عذابا ٠

فصل

في النذر

وهو إلزام المكلف نفسه أمراً ليس بلازم عليه في أصل الشرع

قال تعالى{يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا} فمدح وفاءهم بالنذر وكل ما مدحه الله فهو محبوب له ولا يكون محبوبا إلا وهو مشروع ، وذلك يقتضي أنه عبادة من العبادات وكونه عبادة لله فصرفه لغيره شرك

فمن نذر لولي أو لضريح فقد أشرك بالله شركا أكبر

فصل

في الذبح بقصد التقرب للمذبوح له .

قال تعالى {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ}

وقال تعالى لنبيه {قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَـالَمِينَ (١٦٢) لاَ

شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ }

وقال النبي صلى الله عليه وسلم (لعن الله من ذبح لغير الله) رواه مسلم

و الذبح بقصد التقرب عبادة لله وصرفه لغيره شرك

والذبح لغير الله تقرباً لا يكون إلا شركاً أكبر ، ولا يكون شركاً أصغر

أنواع الذبح:

الذبح لا يخلو من حالين :

١- **ذبح التقرب** :فإن كان لله فهو عبادة وإن كان لغيره أو بغيره فهو شرك

والشرك فيه على قسمين :

شرك أكبر : وله صورتان :

أ. شرك عبادة : وهو الذبح لغير الله تقربا ، كالذبح للأصنام ، والقبور ، والسحرة ، والجن .وهو شرك في الالوهية

ب. شرك استعانة : وهو الذبح بغير اسم الله كقوله : باسم المسيح ، أو باسم الجني الفلاني .وهو شرك في الربوبية

شرك أصغر :

وهو أن يكون الذبح لله تقرباً ، بطريقة غير شرعية ، كالذبح عند عتبة البيت الجديد بقصد حلول البركة ، أو بقصد طرد الجن ، ونحو ذلك .

وذلك لأن كل من أثبت سبباً لم يجعله الشارع سبباً لا شرعا ولا قدرا ، فقد وقع في الشرك الأصغر

٢- **ذبح الاكرام وإرادة اللحم:**

وهومن باب المباحات وإن نوى به التقرب فإنه يؤجر علي الذبح

وهو على قسمين :

أ. ما قصد به التقرب المحض : مثل الهدي ، والأضحية ، والعقيقة ، والإيفـــاء بالنـــذر ، ونحوها . وهذا قد يكون واجباً ، وقد يكون مسنوناً .

ب. ما قصد به الأكل ، وإكرام الضيف ، ونحو ذلك ، وهذا يؤجر عليه إذا نـــوى بـــه التقرب ، وإلا فلا

فصل

في الاستعاذة الاستعانة والاستغاثة

الاستعاذة :هي طلب اللجوء والعصمة من الأمر المخوف .

والاستعاذة بالله هي الالتجاء والاعتصام بالله من شر خلقه .

والاستعانة: طلب العون والمؤازرة في الأمر.

والاستغاثة: طلب الغوث، وهو إزالة الشدة.

وهي أنواع :

الأول : إن كانت بالله فهي توحيد

الثاني : وإن كانت بالمخلوق الحاضر فيما لا يقدر عليه إلا الله أوالاستعاذة بـــالأموات والغائبين فهي شرك أكبر

الثالث : وإن كانت بما جعله الله سبباً للعوذ والعون والغوث كالاستعاذة بالحي فيما يقدر عليه وكالاستعاذة بالبيوت من حر الشمس والمطر فهي جائزة .

فصل

في التوكل

قال تعالى {وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}

وقال تعالى {وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ }

والتوكل : هو الاعتماد على الله وتفويض الأمر إليه

وأنواعه :

أولا :التوكل على الله في جلب المنافع ودفع المضار فهذا من أعظم العبادات وأفضل الطاعات

ثانيا: التوكل على الأموات والغائبين في جلب نفع أو دفع ضر فهذا توكلٌ شركي .

ثالثا: التوكل على الحي الحاضر فيما هو جائزٌ شرعاً و يقدر عليه فهذا جائز

والمراد به التوكيل في أمرٍ دنيوي مع اعتماد القلب بكليته على الله وتعلقه به لا بالوكيل .

فصل

في الخوف

قال تعالى : { إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}

وقال تعالى { وإياي فارهبون }

وهو على أنواع :

أولا : الخوف من الله وهو عبادةٌ يؤجر عليها العبد ما لم يصل إلى حد القنوط من رحمة الله ، فيكون محرما

ثانيا : الخوف الطبيعي كالخوف من اللصوص وقطاع الطريق والسلاطين الظلمة والخوف من السباع ونحو ذلك فهذا خوفٌ جبليٌ طبعي ليس بعبادة، ولا ينافي الإيمان؛ لأنه قد يوجد في المؤمن كما قال تعالى عن موسى عليه السلام {فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ} وهذا الخوف لا يلام عليه الإنسان إذا انعقدت أسبابه أما إذا كان وهمياً سبب

ضعيف فهو مذموم لأن صاحبه جبان

ثالثا : خوف السر وهو شرك أكبر بحيث يخاف من الأموات والأصنام أن تضره وتصيبه بما يكره لاعتقاده أن لها تصرفٌ في الكون.

وهو الواقع بين عباد القبور والمتعلقين بالأولياء، قال تعالى عن قوم هود: {إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ} فهم يتصورون أن الآلهة يخاف منها لأنها قد تعتري الإنسان بسوء

رابعا : الخوف الذي يوجب لصاحبه ترك واجب أو فعل محرم ، كترك الجهاد خوف الكفار فهذا محرم وهو من الشرك الأصغر

فصل

في الشرك الأصغر

وهو قسمان: شرك ظاهر وشرك خفي

الأول :شرك ظاهر: وهو الظاهر للعيان من أعمال الشرك

وهو نوعان:

١- شرك ألفاظ

٢- شرك اعتقاد

فشرك الألفاظ مثل :

١- الحلف بغير الله، قال صلى الله عليه وسلم: (من حلف بغير الله فقد كفـــر أو أشرك) رواه الترمذي

٢- قول: ما شاء الله وشئت، قال صلى الله عليه وسلم: لما قال له رجل: ما شاء الله وشئت، فقال: (أجعلتني لله نِدًّا؟! قُلْ: ما شاءَ الله وحده) رواه النسائي.

٣- قول: لولا الله وفلان

والصوابُ أن يُقالَ: ما شاءَ الله ثُمَّ شاء فلان؛ ولولا الله ثمَّ فلان

وشرك الاعتقاد : وهو ظن الشيء سببا و لم تثبت سببيته لا في الشـــرع ولا بالتجربـــة الظاهرة المباشرة مثل:الرقى المحرمة والتمائم والطيرة

قاعدة

قد جعل الله سبحانه لكل شيء سببا ، ولا تثبت سببية الشيء إلا بأمرين :

الأول : عن طريق الشرع ، بأن يرد النص بأن هذا الأمر سبب لحصول ذلـــك الشـــيء ،كالدعاء أو الصدقة أو العسل أو الرقية الشرعية سبب للشفاء من المرض

الثاني : عن طريق التجربة الظاهرة المباشرة ، كالبندول سبب لإزالة الصداع

فالأسباب على قسمين:

١- أسباب حقيقية : وهي الأسباب التي ثبت كونها سببا بالشـــرع أو التجربـــة الظاهرة المباشرة

٢- أسباب وهمية : وهي التي نفاها الشرع كالتمائم والطيرة أو الـــتي لم تثبـــت بالتجربة الظاهرة المباشرة كالقفز من فوق المولود سبب لقصـــره وأن جلـــد الذئب يطرد الجن ونحوها

ويجب الأخذ بالأسباب دون التعلق بها والاعتماد عليها وإنما التعلق والاعتماد يكـــون على الله سبحانه وتعالى .

وترك الأسباب وعدم الأخذ بها نقص في العقل، والاعتماد عليها شرك ،والأخذ بهـــا والاعتماد على الله توحيد

فصل

في الرقى

الرُقية: هي العوذة التي يعوذ بها من الكلام للتداوي أو التحصن من الآفات والشرور ٠

والرقية تكون من أجل الحاجة من مرض ونحوه ، وتكون من أجل التحصين .

وهي على نوعين:

الأول: الرقية الشرعية : وهي ما كانت بالقرآن والسنة أوالأدعية المباحة وخلـــت مـــن الشرك

بأن يُقرأ على المريض شيء من القرآن، أو يُعَوَّذ بأسماء الله وصفاته؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد رَقى وأمر بالرُّقية وأجازها، فعن عوف بن مالك قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله، كيف ترى في ذلك؟ فقال: (اعرِضوا عليَّ رُقاكُم، لا بأسَ بالرقى ما لم تكن شركًا) رواه مسلم.

شروط الرقية الشرعية :

١- أن تكون بكلام الله، أو بأسماء الله وصفاته،
٢- أن تكون باللسان العربي، وما يُعرفُ معناه،
٣- أن يُعتقَدَ أن الرقية لا تؤثر بذاتها؛ بل بتقدير الله تعالى .

فإن كانت بغير اللسان العربي، أو بما لا يُعرف معناه؛ فلا تجوز لأنه يُخشى أن يدخلها كفر أو شرك ولا يُعلمُ عنه .

كيفية الرقية الشرعية:

أن يُقرأ وينفثَ على المريض، أو يقرأ في ماءٍ ويُسقاهُ المريض

الثاني: الرقية المحرمة

وهي على قسمين:

أ- شركية :وهي ما اشتملت على الاستعانة والاستعاذة والاستغاثة بالشياطين والأولياء وغيرهم أو كانت بأسماء الجن، أو بأسماء الملائكة والأنبياء والصالحين أو كانت برموز وتمتماتٍ غير واضحة

قال صلى الله عليه وسلم (إن الرقى والتمائم والتولة شرك) رواه أبو داود

ب ــ بدعية :وهي ما كانت بطريق غير مشروع و لم تشتمل على شرك ، ككتابة الآيات على العصا يضرب بها المصروع ، أو كتابته على ورق يحرق ، ويتبخر به المريض

فصل

في التمائم

التمائم: هي كل ما علق لدفع ضر أو جلب نفع

من الخرز والعظام والودع والخيوط والخرق والنعال والمسامير وغيرها

قال صلى الله عليه وسلم (من علق تميمة فقد أشرك) رواه أحمد

وقال صلى الله عليه وسلم (من علق شيئاً وكل إليه) رواه أبو داود

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إن الرقى والتمائم والتولة شرك) رواه أبو داود

والتمائم إذا اعتُقد أنها تجلب الخير أو تدفع الشر بذاتها فهي شركٌ أكبر .

و إذا اعتُقد أن الله هو الذي يجلب الخير ويدفع الشر وأن هذه التمائم مجرد سبب

فهي على ثلاثة أقسام :

أ- إذا اشتملت على الاستعانة والاستغاثة بالشياطين ونحوهم فهي شرك أكبر

ب-إذا اشتملت على طلاسم وأسماء لا يعرف معناها فهي شرك أصغر ، لأنه اعتقد سببًا ما ليس بسببٍ لا شرعًا ولا قدرًا .

ج- إذا اشتملت على آيات قرانية وأحاديث نبوية فهي محرمة على الصحيح

سدّ للذريعة فإنَّها قد تفضي إلى تعليق ما ليس مباحًا.

ولأنه إذا علق شيئًا من القرآن، فقد يمتهنه المعلِّق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك .

وأعلم أنه من تعلّق بالله، والتجأ إليه، وفوّض أمره إليه؛ كفاه، وقرّب إليه كل بعيد، ويسّر له كلّ عسير.

ومن تعلّق بغيره من المخلوقين والتمائم والأدوية والقبور؛ وكله الله إلى ذلك الذي لا يغني عنه شيئًا، ولا يملك له ضرًّا ولا نفعًا، فخسر عقيدته وانقطعت صلته بربه .

فصل

في الطيرة

- **الطيرة** : هي ما حمل الإنسان على المضي فيما أراده أو رده عن المضي فيه، اعتمادا عليها.

وقد كان أهل الجاهلية يزجرون الطير فإن اتجه يميناً قالوا سانح أي سنحت الفرصة لتنفيذ العمل وتفاءلوا وإذا اتجه شمالاً قالوا بارح أي مستقر وتشاءموا واستقروا مكانهم وتركوا ما كانوا عازمين على فعله .

وكانوا يتشاءمون بالمسموع كتشاؤمهم بصوت البومة فإذا نعقت على بيت أحدهم قال : نعت إليَّ نفسي أو أحد من أهل بيتي أو بمرئي كما لو رأى معتوهاً أو مشلولاً

أو بزمن معين كتشاؤمهم بشهر صفر

فجاء الاسلام بنبذ هذه المعتقدات وأن هذه المخلوقات لا تضر ولا تنفع وأن الضار النافع هو الله وحده جل في علاه

فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (الطيرة شـــرك ، الطيرة شرك ، الطيرة شرك ، وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل) رواه أبو داود

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مـــن ردته الطيرة من حاجة فقد أشرك) قالوا يا رسول الله ما كفارة ذلـــك قـــال أن يقـــول أحدهم (اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك) رواه أحمد

والمتطير لا يخلو من أحوال:

الأول : أن يعتقد المتطير أن ما تطير به هو الذي يجلب الخير أو يدفع الشر بذاتـــه فهـــذا شركٌ أكبر لأنه اعتقد في المخلوق نفعاً وضراً من دون الله وهذا شرك .

والثاني : أن يعتقد أن الله تعالى هو الذي يجلب الخير ويدفع الشر وأن هذه الأشياء الـــتي تطير بها إنما هي أسباب وعلامات للخير والشر فهذا شركٌ أصغر إذا استرسل معه وصده عن حاجته أو مضى إليها بسببه .

الثالث : أن يقع في قلبه شيءٌ من التطير فيصده ويدافعه ويستعين بالله ويتوكـــل عليـــه ويمضي لمقصده فلا شيء عليه

فعن معاوية بن الحكم رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أموراً كنا نصنعها في الجاهلية كنا نتطير قال ذلك شيءٌ يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم . رواه مسلم

وعن عروة بن عامر رضي الله عنه قال ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (أحسنها الفأل ولا ترد مسلما فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله) رواه أبو داود

والتفاؤل بالخير مشروع فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل) قال قيل وما الفأل قال (الكلمة الطيبة) متفق عليه

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا طيرة وخيرها الفأل قالوا وما الفأل ؟ قال الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم) متفق عليه

والتفاؤل فيه حسن ظنٍ بالله وتوكلٌ واعتمادٌ عليه ، بخلاف الطيرة التي فيها سوء ظنٍ بالله وعدم تسليم الأمور إليه

القسم الثاني من الشرك الأصغر: الشرك الخفي

وهو الشرك في الإرادات والنيات، كالرياء والسمعة

بأن يعمل عملًا مما يتقرب به إلى الله؛ يريد به ثناء الناس عليه، فيُحسن صلاته ، أو يتصدق؛ لأجل أن يُمدح ويُثنى عليه.

أو يتلفظ بالذكر ويحسن صوته بالتلاوة لأجل أن يسمعه الناس، فيُثنوا عليه ويمدحوه.

والرياء إذا خالط العمل أبطله، قال الله تعالى: {فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أخوفُ ما أخافُ عليكم الشرك الأصغر) قالوا: يا رسول الله، وما الشرك الأصغر؟ قال: "الرياء") رواه أحمد

والرياء على قسمين :

١-**رياء بالعمل** : وهو أن يأتي بأصل العبادة لأجل تحصيل الدنيا وليست لله . فهذا شرك أكبر ولا يصدر من مؤمن

٢-**رياء في العمل** : وهو أن يأتي بأصل العبادة لله ثم يطرأ عليها الرياء فيحسنها ويزينها لأجل الناس فهذا شرك أصغر

فصل

في الكفر

الكفر ضد الإيمان، وهو الجحود بالله ورسله،وملائكة وكتبه واليوم الآخر وبالقدر خـــيره وشره

أنواع الكفر:

الكفر نوعان:

الأول: كفر أكبر يخرج من الملة،

وهوعلى خمسة أقسام:

الأول: كُفرُ التَّكذيب. قال تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَـذِبًا أَوْ كَـذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ}.

الثاني: كفر الإباء والاستكبار قال تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ}.

الثالث: كفرُ الشّكِّ والظّنّ، قال تعالى: {وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا * قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا * لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا}

الرابع: كفرُ الإعراضِ، قال تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ}.

الخامس: كفرُ النّفاقِ، قال تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ} .

الثاني: كفرٌ أصغرُ لا يُخرجُ من الملة.

وهو كل ذنب ورد تسميته في الكتاب والسنة كُفرًا، ولايصلُ إلى حدِّ الكفر الأكبر،ويسمى بالكفر العملي.

ومنه :

١-كفر النعمة قال تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ}.

٢- قتال المسلم قال صلى الله عليه وسلم: (سباب المسلمِ فُسوقٌ، وقتالُه كفر) متفق عليه

وقوله صلى الله عليه وسلم: (لا تَرجعوا بعدي كُفَّارًا يضربُ بعضكم رقابَ بعض) متفق عليه

٣- الطعن في الأنساب والنياحة على الميت بلطم الخدود وشق الجيوب ، قال صلى الله عليه وسلم: « اثنتان في الناس هما بهم كفر : الطعن في النسب ، والنياحة على الميت » رواه مسلم

٤-انتساب الولد إلى غير أبيه قال صلى الله عليه وسلم : (لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كفر) متفق عليه

فصل

في النفاق

النفاق :إظهارُ الإسلام والخير، وإبطانُ الكفر والشر

وقد جعل الله المنافقين شرًّا من الكافرين قال تعالى: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ}

أنواع النفاق :

النفاق نوعان:

االأول: نفاقُ اعتقادي: وهو النفاق الأكبر الذي يُظهر صاحبه الإسلام، ويُبطن الكفر.

وهو مخرج من الدين بالكلية،وصاحبه في الدرك الأسفل من النار.

والنفاق الاعتقادي ستة أنواع :

١- تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم .

٢- تكذيبُ بعض ما جاءَ به الرسول صلى الله عليه وسلم.

٣- بُغضُ الرسول صلى الله عليه وسلم.

٤- بغضُ بعض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم.

٥- المسرَّة بانخفاض دين الرسول صلى الله عليه وسلم.

٦- الكراهية لانتصار دين الرسول صلى الله عليه وسلم.

والاستهزاء بالدين من أعمال المنافقين وهو ردة عن الإسلام، وخروج عن الدين بالكلية، قال الله تعالى: {قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ * لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} .

نزلت في قوم من االمنافقين قالوا في النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه : ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، أرغب بطونًا، ولا أكذب ألسُنًا، ولا أجبن عند اللقاء

الثاني: نفاق عملي: وهو عمل شيء من أعمال المنافقين؛ مع بقاء الإيمان في القلب.

ولا يُخرج من الملة، لكنه وسيلة إلى ذلك.

وصاحبه يكونُ فيه إيمان ونفاق، وإذا كثر؛ صارَ بسببه منافقًا خالصًا، قال صلى الله عليه وسلم: (أربعٌ مَنْ كُنَّ فيه كانَ منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها؛ إذا أؤتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر) متفق عليه.

والفروق بين النفاق الأكبر والنفاق الأصغر من وجوه :

١- إن النفاقَ الأكبرَ يُخرجُ من الملَّة، والنفاقَ الأصغر لا يُخرجُ من الملَّة.

٢- إن النفاق الأكبر: اختلاف السر والعلانية في الاعتقاد، والنفاق الأصغر: اختلاف السر والعلانية في الأعمال دون الاعتقاد.

٣- إن النفاق الأكبر لا يصدر من مؤمن، وأما النفاق الأصغر فقد يصدر من المؤمن.

فصل

في ادِّعاء علم الغيب

الغيب : كل ما غاب عن الناس من الأمور المستقبلة والماضية وما لا يرونه.

وقد اختص الله تعالى بعلمه، فلا يعلم الغيب إلا الله وحده قال تعالى: {قُل لا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ}

وقد يُطلع سبحانه غيبه على من يشاء من رسله لحكمة ومصلحة، قال تعالى: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ}

فكل من ادّعى علم الغيب بأي وسيلة من الوسائل ، فهو كاذب مشرك ، لأنه يدَّعي مشاركة الله فيما هو من خصائص الله.

وكل من صدَّق من يدَّعي علم الغيب، فهو مشركٌ كافر.

ومن وسائل إدعاء علم الغيب :

أولا :الكهانة والعرافة

وهما ادعاء معرفة الأمور الغائبة والمستقبلية .
كالإخبار بما سيقع في الأرض، وما سيحصل، وأين مكان الشيء المفقود؛ وذلك عن طريق استخدام الشياطين الذين يسترقون السمع من السماء، قال تعالى: {هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ}

وذلك أن الشيطان يسترق الكلمة من كلام الملائكة، فيلقيها في أذن الكاهن، ويكذب الكاهن مع هذه الكلمة مائة كذبة، فيصدقه الناس بسبب تلك الكلمة، التي سُمعت من السماء.

ومن أتى كاهنا فسأله لم تقبل له صلاة أربعين يوما ، قال صلى الله عليه وسلم (من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً) رواه مسلم

فإن صدقه بما يقول فقد كفر ،قال صلى الله عليه وسلم (من أتى كاهنًا أو عرافا فصدقه بما يقول؛ فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم) رواه أحمد

ويمكن معرفة الكهنة والعرافين بأمور منها :

١-سؤاله عن اسم الأم أو أحد الأقرباء .

٢-طلبه بعض آثار المريض من ثياب أو ملابس داخلية أو شعر أو أظافر .

٣-أمره المريض بذبح شيء من الأنعام أو غيرها بشروط يمليها على المريض كترك التسمية عند ابتداء الذبح وأن يكون عند غروب الشمس ونحو ذلك .

٤-يخبر المريض عن أمور خاصة مثل من أين أتى ، وما هو طلبه، ونحو ذلك قبل أن يخبره المريض بذلك

٥- يُسمَعُ منه تمتمات وعبارات لا يفهم معناها ، وقد يعطي المريض بعض الأوراق التي فيها عبارات غير مفهومة وأسماء غريبة .

٦-عدم حرصه على شعائر الإسلام الظاهرة مع تلبسه ببعض المنكرات والمعاصي

ثانيا :التنجيم : وهو النظر في النجوم للاستدلال بها على التأثير أو التسيير

وعلم النجوم على قسمين :

الأول :علم التسيير : وهو ما يستدل به على الأوقات والجهات كمجيء الحر والبرد ومعرفة أوقات الزرع وجني الثمار ونحو ذلك.

وهذا العلم جائز قال تعالى {وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ }

الثاني: علم التأثير : وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية كلاستدلال بها على الحوادث العامة كوقوع الزلازل والحروب والبراكين أو الحوادث الخاصة كالسعادة والربح والخسارة

وهذا العلم محرم لأنه من ادعاء علم الغيب وتصديق من ادعى ذلك كله كفر لتكذيبهم لكلام الله جل وعلا في أن الغيب من خصائصه جل وعلا .

وكانت العرب في الجاهلية تستسقي بالأنواء فيقولون مطرنا بنوء النجم الفلاني قال تعالى {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ}

قال مجاهد : هو قولهم مطرنا بنوء كذا وكذا .

والاستسقاء بالأنواء هو نسبة نزول المطر إليها

والأنواء :هي منازل القمر إذا سقط واحد منها سمي نوءا

وحكمها على ثلاثة أقسام :

الأول : أن يُنسب المطر إليها نسبة إيجاد .

أي أن هذا النوء هو الذي أوجد المطر وجاء به فهذا شرك أكبر لما فيه من جعل المخلوق خالقاً ونسبة الرزق بالمطر إليه .

الثاني : أن يُنسب المطر إليها نسبة سبب

فيقال بسبب النوء الفلاني جاء الله بالمطر ولولا نهوض هذا النجم لما جاء الله بالمطر فهذا شرك أصغر لما فيه من جعل النوء سببا و لم تثبت سببيته شرعا ولا قدرا

عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماءٍ كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال (هـــل تدرون ماذا قال ربكم ؟) قالوا الله ورسوله أعلم قال قال (أصبح من عبادي مـــؤمن بي وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب) متفق عليه

الثالث : أن يُنسب المطر إليها نسبة توقيت .

فيقال :وقت نزول المطر هو في وقت طلوع النجم الفلاني فهذا جائز إذا اعتقد أنه مجرد وقتٍ لا سبب ولا إيجاد وأنه قد يأتي الله بالمطر في هذا الوقت وقد يمنعه وقد يأتي به في غير هذا الوقت فكل شيءٍ بإرادة الله وحده ٠

لما روي أن عمر بن الخطاب قال للعباس عام الرمادة وهو يستسقي : كم بقي من نـــوء الثريا ؟ فقال العباس : يا أمير المؤمنين إن أهل العلم بها يزعمون أنها تعترض في الأفق بعد وقوعها سبعاً ٠ قال الراوي : فو الله ما مضت تلك السبع حتى أغيـــث النـــاس ٠ رواه البيهقي

ثالثا :السحر : وهو عزائم ورقى، وكلام يتكلم به، وأدوية وتدخينات،.

وله حقيقة.،ومنه ما يؤثر في القلوب والأبدان فيُمرض ويقتُل ويفرق بين المرء وزوجه،وتأثيره بإذن الله.

وهو عمل شيطاني شركي، ودخل في الشرك من ناحيتين:

الأولى: ما فيه من استخدام الشياطين، والتعلق بهم والتقرب إليهم بما يحبونه؛ ليقوموا بخدمة الساحر، فالسِّحرُ من تعليم الشياطين، قال تعالى: {وَلَـكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ} .

الثانية: ما فيه من دعوى علم الغيب، ودعوى مشاركة الله في ذلك، قال تعالى: {وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ} أي: نصيبٌ.

وحد الساحر قتله بالسيف بلا استتابة

فعن جندب الأزدي رضى الله عنه قال : (حد الساحر ضربة بالسيف) رواه الترمذي

وعن بجالة بن عبدة قال : كتب عمر بن الخطاب : أن اقتلوا كل ساحرٍ وساحرة ، قال : فقتلنا ثلاث سواحر . رواه البخاري

النشرة :

وتحرم النشرة وهي حلُّ السحر بسحرٍ مثله

فعن جابر رضي الله عنه : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النشرة فقال (هو من عمل الشيطان) رواه أبو داود

والواجب التداوي بالرقى من الكتاب والسنة وبالأدوية الحسية المباحة النافعة وأن يلتجئ المسحور إلى الرب جل وعلا في تخليصه من هذا الداء فإن الله وحده هو النافع الضار

فصل

في سد ذرائع الشرك

نهى النبي صلى الله عليه عن الشرك وحذر منه وبين خاتمة من مات عليه وأن مصيره إلى النار خالدا فيها وسد كل الطرق المفضية إليه وحذر منها

ومن هذه الطرق:

١ــ الغلو في الأولياء والصالحين .

لأن ذلك يؤدِّي إلى عبادتهم ،قال صلى الله عليه وسلم: (إياكم والغُلُوَّ، فإنما أهلك من كان قبلكم الغُلُوُّ) رواه أحمد والترمذي

وقال صلى الله عليه وسلم: (لا تُطروني كما أطرتِ النصارى ابن مريم، إنما أنا عبدٌ فقولوا: عبدُ الله ورسوله) رواه البخاري.

٢ــ البناء على القبور،وتجصيصها

عن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أن لا تدع تمثالًا إلا طمسته، ولا قبرًا مشـــرفًا إلا سوَّيته) رواه مسلم

وعن جابر رضي الله عنه قال: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تجصيص القـــبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه بناء) رواه مسلم.

٣ –الصلاة إلى القبور وعندها.

عن أبي مرثد الغنوي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقـــول: لا تصـــلوا إلى القبور، ولا تجلسوا عليها)) ، رواه مسلم

٤- اتخاذ المساجد على القبور

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (لما نُزِلَ برسول الله صلى الله عليه وسلم، طفق يطـــرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها، فقال وهو كذلك: (لعنةُ الله علـــى اليهـــود والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) يحذرُ ما صنعوا، ولولا ذلك أبرز قبره، غير أنـــه خشي أن يُتَّخذَ مسجدًا) متفق عليه.

وقال صلى الله عليه وسلم: (ألا وإنَّ من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبورَ مساجد؛ فإني أنهاكم عن ذلك) رواه مسلم .

قال ابن القيم: "فإن هذا وأمثاله من النبي صلى الله عليه وسلم صيانة لحمى التوحيـــد أن يلحقه الشرك ويغشاه، وتجريد له وغضب لربه أن يعدل به سواء.

واتخاذُها مساجد أي: بالصلاة عندها وإن لم يبن مسجد عليها؛ فكلُّ موضع قصد للصلاة فيه فقد اتُّخذَ مسجدًا، كما قال صلى الله عليه وســـلم: (جعلـــت لي الأرض مســـجدًا وطهورًا) رواه البخاري

فإذا بني عليها مسجد فالأمر أشد، ووجب إزلة المسجد وهدمه وإن دفن أحد في مسجد وجب نبش قبره

وقد خالف بعض الناس هذه النواهي، وارتكبوا ما حذر منه النبي صلى الله عليه وســـلم، فوقعوا بسبب ذلك في الشرك الأكبر؛ فبنوا على القبور مساجد وأضـــرحة ومقامـــات، وجعلوها مزارات تمارس عندها كل أنواع الشرك الأكبر، من الذبح لها، ودعاء أصحابها، والاستغاثة بهم، وصرف النذور لهم، وغير ذلك.

٥ – شد الرحال إلى القبور والأضرحة للصلاة في المساجد المبنية عليهـــا أو الـــدعاء عندها

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومسجد الأقصى) متفق عليه

٦- الذبح بمكانٍ يذبح فيه لغير الله .

عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال : نذر رجلٌ أن ينحر إبلاً ببوانة ، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال (هل كان فيها وثنٌ من أوثان الجاهلية يعبد) ؟ قالوا : لا . قال (هل كان فيها عيدٌ من أعيادهم) ؟ قالوا : لا ،فقال للرجل (أوف بنذرك فإنه لا وفاء بنذرٍ في معصيةٍ ولا فيما لا يملكه ابن آدم) رواه أبو داود

٧–التماثيل و التصاوير النصب التذكارية

التمثال :هو الصورة المجسمة على شكل إنسان أو حيوان، أو غيرهما مما فيه روح،.

والنصب :أحجار كان المشركون يذبحون عندها.

والنُّصُبُ التذكارية: تماثيلٌ يُقيمونها في الميادين والأماكن العامة لإحياء ذكرى زعـــيم أو مُعظَّمٍ.

ولقد حذّر النبي صلى الله عليه وسلم من تصـــوير ذوات الأرواح، ولا ســـيما تصـــوير المعظَّمين من البشر كالعلماء والملوك والعُبَّاد لأن ذلك وسيلة إلى الشرك

ومن أجل ذلك لعن النبي صلى الله عليه وسلم المصورين، وأخبر أنهم أشدُّ الناس عذابًا يوم القيامة، وأمر بطمس الصور، وأخبر أن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة، كل ذلك مـــن

أجل مفاسدها، وشدة مخاطرها على الأمة في عقيدتها، فإنَّ أول شرك حـــدث في الأرض كان بسبب نصب الصُّور.

وذلك أنه كان في قوم نوح رجال صالحون، فلما ماتوا حزن عليهم قومهم، فأوحى إليهم الشيطان: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا، وسموها بأسمائهم، ففعلوا و لم تُعبد؛ حتى إذا هلك أولئك ونُسي العلمُ؛ عُبدت .

ولما بعثَ الله نبيه نُوحًا عليه السلام ينهى عن هذا الشرك الذي حصل بسبب تلك الصور التي نصبت، امتنع قومه من قبول دعوته، وأصروا على عبادة تلك الصور المنصوبة الـــتي تحوّلت إلى أوثان قال تعالى :{وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا} .

فصل

في بيان ما يجب للرسول

قال تعالى:{لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ}

حق الرسول الله صلى الله عليه وسلم أجل وأعظم وأكرم وألزم لنا وأوجب علينا من أي حق لمخلوق لأن الله تعالى أنقذنا به من النار في الآخرة، وهدانا به إلى رحمته وجناته ،فحق علينا أن نحبه ونجله وننصره ونحفظ حقه علينا .

ومن حقوقه علينا :

١-محبته صلى الله عليه وسلم وتقديمها على النفس والمال والأهل والولد

قال صلى الله عليه وسلم: (ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجد حلاوةَ الإيمان؛ أن يكون الله ورسولَه أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يُحبَّ المرء لا يُحبّه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار) متفق عليه.

وقوله صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمنُ أحدكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من ولده ووالده والناسِ أجمعين) متفق عليه.

ولما ورد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: يا رسول الله، لأنتَ أحبُّ إليَّ من كل شيء إلا من نفسي، فقال: (والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك)، فقال له عمر: فإنك الآن أحب إليَّ من نفسي، فقال: (الآن يا عمر) رواه البخاري.

ومحبّته صلى الله عليه وسلم تقتضي تعظيمه وتوقيره واتباعه، وتقديم قوله على قول كل أحد من الخلق، وتعظيم سنته.

٢ ــ النهي عن الغلو والإطراء في مدحه

الغلو في حق النبي صلى الله عليه وسلم: بأن يُرفع فوق مرتبة العبودية والرسالة، ويُجعلَ له شيء من خصائص الإلهية؛ بأن يُدعى ويُستغاثَ به من دون الله، ويُحلفَ به.

وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله: (لا تُطروني كما أطرتِ النَّصارى ابنَ مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبدُ الله ورسولُه) [متفق عليه

أي: لا تمدحوني بالباطل، ولا تجاوزوا الحدَّ في مدحي، كما غلت النَّصارى في عيسى – عليه السلام – فادَّعوا فيه الألوهية.

ولما قال له بعض أصحابه: أنت سيّدُنا، فقال: (السَّيّدُ الله تبارك وتعالى).

ولما قالوا: أفضلنا وأعظمنا طَولًا، فقال: (قولوا بقولكم، أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان) رواه أبو داود.

وقال له ناس: يا رسولَ الله، يا خيرَنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، فقال: (يا أيها الناس، قولوا بقولكم، ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمدٌ عبدُ الله ورسولُه، ما أحبُّ أن ترفعوني فوقَ مترلتي التي أنزلني الله عزّ وجلّ) [رواه أحمد والنسائي].

و كثير من الناس صاروا يدعونه، ويستغيثون به، ويحلفون به، ويطلبون منه ما لا يُطلب إلا من الله، ولا يُميزون بين حق الله وحق الرسول.

٣ ــ بيان مترلته صلى الله عليه وسلم ونشرها بين العالمين

فله صلى الله عليه وسلم المترلة العالية ، فهو عبد الله ورسوله، وخيرته من خلقه، وأفضل الخلق على الإطلاق، وهو رسول الله إلى الناس كافة، وإلى جميع الثقلين الجن والإنس.

وهو أفضل الرسل، وخاتم النبيين، لا نبيَّ بعده، قد شرح الله له صدره، ورفع له ذكـــره، وجعل الذِّلَّة والصَّغار على من خالف أمره.

وهو صاحب المقام المحمود الذي قال الله تعالى فيه: {عَسَى أَن يَبْعَثَـــكَ رَبُّـــكَ مَقَامًـــا مَّحْمُودًا} أي: المقام الذي يُقيمه الله فيه للشفاعة للناس يوم القيامة؛ ليريحهم ربهم من شدة الموقف، وهو مقام خاص به صلى الله عليه وسلم دونَ غيره من النبيين.

وهو أخشى الخلق لله، وأتقاهم له

وقد صلى الله وملائكته عليه، وأمر عباده بالصلاة والتسليم عليه، فقال تعالى: {إِنَّ اللَّـــهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}

لكن لا يُخصص لمدحه صلى الله عليه وسلم وقتٌ ولا كيفية معينة إلا بدليلٍ صحيح من الكتاب والسُّنَّة، فما يفعله أصحابُ الموالد من تخصيص اليوم الذي يزعمون أنه يوم مولده لمدحه: بدعة منكرة.

٤- تعظيم سنته، واعتقاد وجوب العمل بها.

وأنها في المنزلة الثانية بعد القرآن الكريم في وجوب التعظيم والعمل؛ لأنها وحي مـــن الله تعالى، كما قال تعالى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى}

٥- وجوب طاعته صلى الله عليه وسلم والاقتداء به

وطاعته صلى الله عليه وسلم بفعل ما أمره به، وترك ما نهى عنه، وهذا من مقتضى شهادة أنه رسول الله، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ}

وقال تعالى: {مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ}

وقد توعد سبحانه من عصى رسوله صلى الله عليه وسلم،بالعذاب الأليم

قال تعالى: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

أي: تصيبهم فتنة في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة، أو عذاب أليم في الدنيا؛ بقتل أو حَدٍّ أو حبس، أو غير ذلك من العقوبات العاجلة.

وقد جعل الله طاعته واتباعه سببًا لنيل محبة الله للعبد ومغفرة ذنوبه، قال تعالى: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ}

وجعل طاعته هداية، ومعصيته ضلالًا، قال تعالى: {وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا}

وقال تعالى: {فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}

وأخبرَ سبحانه وتعالى أنَّ فيه القدوة الحسنة لأمته، فقال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} .

٦- الإكثار من الصلاة والسلام عليه

شرع الله له لأمته أن يُصَلُّوا ويسلّموا عليه، قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} .

و صلاة الله تعالى: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة: الدعاء، وصلاة الآدميين: الاستغفار ، وقوله تعالى {وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} أي: حيُّوه بتحية الإسلام.

وتشرع الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في مواطنَ ،أهمها وآكدها في التشهد الآخر في الصلاة وفي آخر القنوت، وفي الخُطَب كخُطبة الجمعة، والعيدين والاستسقاء، وبعد إجابة المؤذن، وعند الدعاء، وعند دخول المسجد والخروج منه، وعند ذكره صلى الله عليه وسلم

ومن ثمرات الصلاة والسلام على رسول الله :

١-امتثال أمر الله سبحانه بذلك.

٢- حصول عشر صلوات من الله على المصلي عليه مرة واحدة.

٣-رجاء إجابة الدعاء إذا قدَّمها أمامه.

٤- أنها سبب لشفاعته صلى الله عليه وسلم إذا قرنها بسؤال الوسيلة له صلى الله عليه وسلم.

٥- أنها سبب لغُفران الذنوب ، وكفاية الله العبد ما أهمه

٦-أنها سبب لرد النبي صلى الله عليه وسلم على المُصَلِّي والمُسَلِّم عليه.

فصل

في الولاء والبراء

الولاء والبراء أصل عظيم من أصول أهل السنة والجماعة قال تعالى : (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ)

وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ)

قال تعالى {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ

وقال صلى الله عليه وسلم ك (" أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله و المعاداة في الله و الحب في الله والبغض في الله) رواه الطبراني

فالولاء:

هو محبة المؤمنين لأجل إيمانهم ونصرتهم وإعانتهم ورحمتهم وبرهم والإحسان إليهم .

والمسلم العاصي يحب بقدر ما عنده من الطاعات ويبغض بقدر ما عنده من المعاصي

ويجوز هجره إذا كان الهجر يؤدي إلى إقلاعه عن المعصية بعد مناصحته وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر

وأما المبتدعة فهم على ثلاثة أقسام :

١-من كانت بدعته غير مكفرة فهو على حالين :

أ- إن كان داعيا لبدعته أو مظهراً لها فيبغض بقدر بدعته ويجب هجره ومعاداته ولا تجوز مجالسته إلا في حال دعوته ونصحه

ب- إن كان يخفي بدعته ولا يدعو إليها ولا يُحسِّن شيئا منها ولا يمدح أهلها ولا يثير بعض الشبه التي تؤيدها فهو كالعاصي

٢-من كانت بدعته مكفرة فإذا اقيمت عليه الحجة وحكم بتكفيره فيعامل معاملة الكفار

والبراء :

هو بغض أعداء الله وعداوتهم والبعد عنهم وجهاد الحربيين منهم بحسب القدرة

وموالاة الكفار على قسمين :

الأول : ولاء كفري : وهو محبة الكفار لأجل دينهم ومحبة نصرتهم وظهورهم على المسلمين بالقتال معهم أو باعانتهم بالمال والسلاح .

والرضا بكفر الكافرين أو عدم تكفيرهم أو الشك في كفرهم أو تصحيح مذهبم أو الدعوة لوحدة الأديان والتقريب بينها كفر مخرج من الملة

الثاني : ولاء محرم غير كفري :

٢- معاونتهم على المسلمين لمصلحة شخصية أو خوف منهم أو لعداوة دنيوية مع بغضه لدينهم فهي إعانة محرمة ولا يكفر فاعلها

٢-محبة الكفار لا لدينه واتخاذه صديقا

٣-التشبه بهم فيما هو خاص بهم في عباداتهم أو عاداتهم

٤-اتخاذهم بطانة يطلعهم على أموره ويستشيرهم فيها

ومن التعامل الذي لا يعد مولاة للكفار :

١-استعمالهم في الأعمال التي ليس فيها ولاية على مسلم

٢-الإحسان إلى فقيرهم ومريضهم بالصدقة

٣-إعطاؤهم الهدية ترغيبا لهم بالاسلام أو لكف شرهم

٤-اكرام الضيق منهم إذا نزل على المسلم

٥-التعامل معهم في الأمور الدنيوية كالبيع ونحوه

٦-إجابة دعوة الكافر للمصلحة الشرعية

٧-الزواج من الكتابية العفيفة

٧-الاستعانة بهم في صد العدوان على المسلمين اذا اضطر الى ذلك مع أمن مكرهم

٨-تهنئتهم بمناسباتهم الدنيوية لا الدينية

فصل

في البـــدع والمبتدعة

الابتداع في الدين، محرم ومنقص للتوحيد ؛ لأن الأصل في العبادات التوقيف، قال صـــلى الله عليه وسلم: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) متفق عليه

وفي رواية عند مسلم: (من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد)

وكل بدعة في الدين ضلالة قال صلى الله عليه وسلم: (وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة) رواه الترمذي

فكل من أحدث شيئًا ونسبَهُ إلى الدين، ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة، والدين بريء منه.

والبدعة في الدين نوعان:

١- بدعة قوليّة اعتقاديّة

كمقالات الفرق الضّالّة، واعتقاداتهم.

٢- بدعة في العبادات

كالتّعبّد لله بعبادة لم يشرعها.

وهي أقسام:

الأول: ما يكون في أصل العبادة: بأن يحدث عبادة ليس لها أصل في الشرع، كأن يحدث صلاة غير مشروعة أو صيامًا غير مشروع أصلًا، أو أعيادًا غير مشروعة كأعياد الموالـــد وغيرها.

الثاني: ما يكون من الزيادة في العبادة المشروعة، كما لو زاد ركعة خامسة في صلاة الظهر أو العصر مثلًا.

الثالث: ما يكون في صفة أداء العبادة المشروعة؛ بأن يؤديها على صفة غير مشروعة، وذلك كأداء الأذكار المشروعة بأصوات جماعية مُطربة، وكالتشديد على النفس في العبادات إلى حد يخرج عن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

الرابع: ما يكون بتخصيص وقت للعبادة المشروعة؛ لم يخصصه الشرع كتخصيص يوم النصف من شعبان وليلته بصيام وقيام، فإن أصل الصيام والقيام مشروع، ولكن تخصيصه بوقت من الأوقات يحتاج إلى دليل.

وقت ظهور البدع في المسلمين :

عامة البدع المتعلقة بالعلوم والعبادات ،وقعت في الأمة في أواخر عهد الخلفاء الراشدين. قال صلى الله عليه وسلم : (من يعش منكم، فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين) [رواه أبو داود والترمذي .

الأسباب التي أدت إلى ظهور البدع :

الاعتصام بالكتاب والسنة منجاة من الوقوع في البدع والضلال، قال تعالى: {وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ} .

وعن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال: خَطَّ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطًّا فقال: "هذا سبيل الله" ثم خطَّ خطوطًا عن يمينه، وعن شماله ثم قال: "وهذه سُبُلٌ، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه" ثم تلا: {وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}) رواه أحمد

فمن أعرضَ عن الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة تنازعته الطرق المضللة، والبدع المحدَثة.

ومن الأسباب التي أدَّت إلى ظهور البدع :

أ ــ الجهل بأحكام الدين

كلما بَعُدَ الناس عن آثار الرسالة؛ قَلَّ العلمُ وفشا الجهل، كما أخبرَ بذلك النبي صـــلى الله عليه وسلم بقوله: (من يَعِش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا) رواه أبو داود والترمذي

وقال صلى الله عليه وسلم: (إنَّ الله لا يقبضُ العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبضُ العلمَ بقبض العلماء؛ حتى إذا لم يُبْق عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جُهّالًا، فسئلوا فـــأفتوا بغـــير علم، فضلّوا وأضلّوا) متفق عليه

فلا يُقاومُ البدعَ إلا العلم والعلماء، فإذا فُقد العلم والعلماء أتيحت الفرصة للبدع أن تظهر وتنتشر، ولأهلها أن ينشطوا.

ب ــ اتباع الهوى

ويكون بالاعراض عن الكتاب والسنة ، كما قال تعالى: {فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَـــاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ}

وقال تعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِـــهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ}

والبدع إنَّما هي نسيجُ الهوى المتَّبع.

جـــ ــ التعصب للآراء والرجال

فالتعصب للآراء والرجال يحول بين المرء واتّباع الدليل، ومعرفة الحق، قال تعـــالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا} .

وهذا هو الشأن في المتعصبين اليوم، من بعض أتباع المذاهب الصوفية والقبوريين،والأحزاب والجماعات المبتدعة إذا دعوا إلى اتباع الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، ونبذ ما هُم عليه مما يُخالفهما؛ احتجوا بمذاهبهم، ومشائخهم وآبائهم وأجدادهم.

د ــ التشبه بالكفار

وهو من أشد ما يوقع في البدع، كما في حديث أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حُنين، ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سِدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها: ذاتُ أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسولَ الله: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الله أكبر، إنها السنن! قلتم – والذي نفسي بيده – كما قالت بنو إسرائيل لموسى: {اجْعَل لَّنَا إِلَـهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ} لتركبُنَّ سُنَنَ من قبلكم) رواه الترمذي

وغالب الناس من المسلمين اليوم؛ قلدوا الكفار في عمل البدع والشركيات، كأعياد الموالد، وإقامة الأيام والأسابيع لأعمال مخصصة، والاحتفال بالمناسبات الدينية والذكريات، وإقامة التماثيل، والنصب التذكارية، وإقامة المآتم، وبدع الجنائز، والبناء على القبور، وغير ذلك.

ومن البدع المحدثة المنتشرة بين عموم المسلمين :

١ ــ الاحتفال بمناسبة المولد النبوي

وهو تشبه بالنصارى في عمل ما يسمَّى بالاحتفال بمولد المسيح، فيحتفل جهلةُ المسلمين، أو العلماء المضلون في ربيع الأول أو في غيره من كل سنة بمناسبة مولد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

وهذا الاحتفال علاوة على كونه بدعة، وتشبهًا بالنصارى، لا يخلو من وجود الشركيات والمنكرات، كإنشاد القصائد التي فيها الغلو في حق الرسول صلى الله عليه وسلم إلى درجة دعائه من دون الله، والاستغاثة به.

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الغُلوِّ في مدحه فقال: (لا تُطروني كما أطرت النصارى ابنَ مريم؛ إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله) متفق عليه

الإطراءُ :هو الغُلُوّ في المدح.

وربما يعتقدون أن الرسول صلى الله عليه وسلم يحضُرُ احتفالاتهم.

وهو بدعة؛ لأنه لا أصل له في الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح والقرون المفضلة، وإنما حدث متأخرًا بعد القرن الرابع الهجري، أحدثه الفاطميون الشيعة،

ولو كان الاحتفال بالمولد النبوي خيرًا وقربة لكان السلفُ – رضي الله عنهم – أحقَّ به منَّا، فإنهم كانوا أشد محبة للنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمًا له منا، وهم على الخير أحرص، فلما لم يفعلوه دل على أنه شر ومعصية

٢ ــ التبرك بالأماكن والآثار والأشخاص أحياء وأمواتًا :

التبرك: هو طلب البركة من الزيادة في الخير والأجر بسبب ذات مباركة أو زمان مبارك أو مكان مبارك

وطلبُ ثبوت الخير وزيادته إنما يكونُ ممن يَملك ذلك ويقدر عليه، وهو الله سبحانه، فهو الذي يترل البركة ويثبتها، أما المخلوق فإنه لا يقدر على منح البركة وإيجادها، ولا علـــى إبقائها وتثبيتها.

والتبرك نوعان :

الأول : تبركٌ مشروع: وهو ما ورد النص به في حصول البركة فيه

ويشترط له:

أ- ورود الدليل الشرعي على أن هذه الأعيان والأوصاف مباركة ، لأن البركة ا أمر متوقف على ثبوت الدليل من الكتاب والسنة.

ب- اعتقاد أن البركة من الله تبارك وتعالى ، وأن هذه الأعيان والأوصاف إنما هي أسبابٌ للبركة ، فقد يتحقَّق الشيء عند وجود سببه وقد يتخلف لحكمةٍ يعلمها الله تعالى.

ومن التبرك المشروع وأعظمه تحقيق التوحيد والتزام السنة

ومنه قراءة القران والاجتماع في مجالس العلم والذكر

ومن التبرك المشروع بالأمكنة التبرك بالمساجد عموما بالصلاة فيها والاعتكاف وبالمساجد الثلاثة خصوصا بالصلاة فيها طلبا للأجر المضاعف فيها

ومن التبرك بالأزمنة التبرك برمضان وليلة القدر والثلث الأخير من الليل وعشر ذي الحجة بالاجتهاد بالعبادة والدعاء فيها

ومن التبرك بالمطعومات التبرك بزيت الزيتون والعسل والحبة السوداء وماء زمزم

الثاني :تبرك ممنوع :وهو ما لم يرد فيه نص أو ما ورد النص في النهي عن التبرك فيه

كالتبرك بالطواف بالقبور ودعاء الأموات والغائبين وكالتبرك بالإشـــجار والأحجـــار و بذوات العلماء والصالحين

فالتبرك بهذه الأمور لا يجوز.

لأنه إما شرك، إن اعتقد أنَّ ذلك الشيء يمنحُ البركة.

أو وسيلة إلى الشرك إن اعتقد أن زيارته وملامسته والتمسح به، سبب لحصولها من الله.

وأما ما كان الصحابة يفعلونه من التبرك بشعر النبي صلى الله عليه وسلم وريقه وما انفصل من جسمه صلى الله عليه وسلم، فذلك خاص به صلى الله عليه وسلم في حياته.

٣- ـــ البدع في مجال العبادات والتقرب إلى الله

العبادات الأصل فيها التوقيف، فلا يشرعُ شيء منها إلا بدليل، وما لم يدل عليه دليلٌ فهو بدعة؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد) رواه مسلم.

ومن العبادات التي المحدثة :

١-الجهر بالنية للصلاة: بأن يقول: نويت أن أصلي لله كذا وكذا، وهذه بدعة؛ لأنه ليس من سنة النبي صلى الله عليه وسلم، ولأن الله تعالى يقول: { قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}

والنية محلها القلب، فهي عمل قلبي لا عمل لساني.

٢- الذكر الجماعي بعد الصلاة؛ لأن المشروع أن كل شخص يقول الذكر الوارد منفردًا.

٣- طلب قراءة الفاتحة في المناسبات، وبعد الدعاء، وللأموات.

٤- إقامة المآتم على الأموات، وصناعة الأطعمة واستئجار المقرئين، بزعم أنها من باب العزاء، أو أن ذلك ينفع الميت، وكل ذلك بدع لا أصل لها، وآصار وأغلال ما أنزل الله بها من سلطان.

٥- الاحتفال بالمناسبات الدينية، كمناسبة الإسراء والمعراج، ومناسبة الهجرة النبوية، وكلها لا أصل لها في الشرع.

٦- ما يفعل في شهر رجب، من العبادات الخاصة به، كالتطوع بالصلاة والصيام فيه خاصة، فإنه لا ميزة له على غيره من الشهور، لا في الصيام والصلاة والذبح للنسك فيه، ولا غير ذلك.

٧- الأوراد الصُّوفية بأنواعها، كلها بدع ومحدثات؛ لأنها مخالفة للأذكار المشروعة في صيغها وهيئاتها وأوقاتها.

٨- تخصيصُ ليلة النصف من شعبان بقيام، ويوم النصف من شعبان بصيام، فإنه لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك شيء خاص به.

٩- البناء على القبور، واتخاذها مساجد، وزيارتها لأجل التبرك بها، والتوسل بالموتى، وغير ذلك من الأغراض الشركية، وزيارة النساء لها؛ مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم لعن زوارات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج.

واعلم أيها المسلم رحمك الله أن البدعَ بريد الكفر، وهي زيادة دين لم يشرعه الله ولا رسوله، والبدعة شر من المعصية الكبيرة، والشيطانُ يفرحُ بها أكثر مما يفرح بالمعاصي الكبيرة؛ لأنَّ العاصي يفعل المعصية وهو يعلم أنها معصية فيتوب منها، والمبتدع يفعل البدعة يعتقدها دينًا يتقرب به إلى الله، فلا يتوب منها.

وهي تقضي على السُّنن، وتُكَرِّه إلى أصحابها فعل السنن وأهلَ السنة.

و تباعد عن الله، وتُوجبُ غضبه وعقابه، وتسبب زيغ القلوب وفسادها.

ما يعامل به المبتدعة :

من أصول منهج أهل السنة والجماعة في الرد على المبتدعة:

١-إنكار بدعهم ومنعهم من مزاولتها

٢-كشف باطلهم وبيانه للناس

٣-التحذير منهم ، وتسميتهم للناس لكي يحذروهم ويحذروا منهم

٤-الأخذ على أيديهم وردعهم عن شرهم

٥-وهجرهم وعدم السلام عليهم

٦- النهي عن مجالستهم ومخالطتهم

إلا من عالم أو طالب علم على وجه النصيحة لهم والإنكار عليهم

وبها التمام من المقصود والله من وراء القصد ونسأله سبحانه الثبات على التوحيد والسنة وأن ينصر دينه، وعباده الموحدين ويُعلي كلمته، ويخذل أعداءه، وصلى الله وسلم علـــى نبينا محمد وآله وصحبه.